

al-Burhān

JOURNAL OF QUR'ĀN AND SUNNAH STUDIES

VOLUME 01 NO.01 DECEMBER 2017



INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

al-Burhān

Journal of Qur'ān and Sunnah Studies
Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences

Volume 1 **1439/2017** **Issue No. 1**

Editor-in-Chief
Assoc. Prof. Dr. Ammar Fadzil

Assistant Editor
Asst. Prof. Dr. Nadzrah Ahmad

Editorial Board
- Prof. Dr. Mohammed Abullais Shamsuddin
- Assoc. Prof. Dr. Radwan Jamal Yousef Elatrash
- Assoc Prof. Dr. Noor Mohammad Osmani
- Asst. Prof. Dr. Muhammad Adli Musa
- Asst. Prof. Dr. Khairil Husaini Jamil
- Asst. Prof. Dr. Mohd Shah Jani
- Asst. Prof. Dr. Sofiah Samsudin
- Assoc. Prof. Dr. Spahir Omer

Advisory Board

Prof. Dr. Muhammad A. S. Abdel Haleem, University of London
Prof. Dato' Dr. Mohd Yakub @ Zulkifli Bin Mohd Yusoff, Malaysia
Prof. Dr. Awad Alkhalaf, UAE

© 2017 IIUM Press, International Islamic University Malaysia. All rights reserved.

ISSN 2600-8386

Correspondence
Managing Editor, *Al-Burhān*
IIUM Journal of Qur'an and Sunnah Studies
International Islamic University, Malaysia
P.O Box 10, 50728 Jalan Gombak,
Kuala Lumpur, Malaysia
Tel: (603) 6196-5531
E-mail: alburhan@iium.edu.my
Website: http://journals.iium.edu.my/al-burhan

Published by:
IIUM Press, International Islamic University, Malaysia
International Islamic University, Malaysia
P.O Box 10, 50728 Jalan Gombak,
Kuala Lumpur, Malaysia
Tel: (603) 6196-5014, Fax: (603) 6196-6298
Website: http://iiumpress.iium.edu.my/bookshop

AL-BURHAN, 1:1 (2017) 69–88
Copyright © IIUM Press
eISSN 2600-8386

أسماء اللّه الحسنى وصفاته وأفعاله: دراسة تحليليَّة في سورة النور

صفيّة بنت شمس الدين, *

ملخّص البحث : يهدف هذا البحث إلى دراسة أسماء الله الحسنى، وصفاته وأفعاله الواردة في سورة النور بغية الوصول إلى أسمى الغايات المرجوّة من إنزال القرآن، ألا وهي معرفة خالق هذا الكون، ومن ثمّ يتخلّق الإنسان في هذه الدنيا بخُلُق القرآن ويعيش وفق مشيئة خالقه تعالى. وينتهج البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي وذلك من خلال جمع النصوص ودراستها ثم تحليليها من أجل الوصول إلى النتائج المرجوّة. وتتوصّل الدراسة إلى أنّ معرفة الله ﷻ لا تتمّ عن طريق إدراك كنه ذاته، وإنّما بالدلائل المؤدية إليه عن طريق معرفة صفاته، وهذه الصفات لا تدلّ إلا على أسمائه، وأسماؤه تدل على ذاته تعالى. وكلّما ازداد الإنسان معرفة بالله ﷻ يزداد إيمانًا، وحبًا، وتقديرًا له تعالى.

كلمات مفتاحيّة : أسماء الله، سورة النور، معرفة الله.

Abstract: The purpose of this research is to study the names of Allāh, as well as His attributes and deeds in Sūrah Al-Nūr, in order to reach the highest goals of the revelation of the Qur'ān, namely knowledge of the creator of this universe, which will lead to total submission to Him. The research uses inductive and analytical methods by collecting, studying and analyzing the texts in order to reach the desired results. The research concluded that knowledge of Allāh does not take place through confirming any physical realization, but rather through the evidence leading to Him by knowing His attributes. These attributes indicate His names, and these names indicate the Almighty Allāh. The more a person becomes knowledgeable of Allāh, the more faith, love and appreciation of Him will be accumulated, which leads to sincere submission.

Keywords: *Names of Allah, Surah Al-Nur, Knowledge of Allah.*

المقدّمة

من تمام رحمته تعالى أنّه خلق الناس ولم يتركهم سدى، عرّفهم بخالقهم، أسمائه وصفاته العليا، وأنزل ما به تتمّ سعادتهم الدنيويّة والأخرويّة. لننظر كيف يُعرّف الله ﷻ نفسه –في سورة النور– بكل ما يليق به من صفة

* Assistant Professor, Qur'an and Sunnah Department, Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia (IIUM).
E-mail: sofiahs@iium.edu.my

الكمال، من خلال تنزيله للأحكام والآداب، وسرده للقصّة، وكيفيّة تصرّفه تجاه مخلوقاته، وسرده لألوان حياة الرسول ﷺ، خير البشريّة جمعاء، داخل مجتمع المدينة؛ مجتمع فيه المؤمنون والمنافقون، قصدًا من وراءها الاستسلام المطلق لله ربّ العالمين. وتدبُّر قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ وَإِنْ عَزَمُواْ الطَّلاَقَ فَإِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 226، 227). ألا ترى أربعة من أسماء الله الحسنى انتظمت في سياق واحد مع تقرير حكم من أحكام الأسرة.[1]

إنّ المنهج القرآني في إثبات صفات الله ﷻ هو منهجه في إثبات وجوده، فهو حين يذكر صفة من صفاته تعالى، لا يذكرها مبيّنًا كيفيّتها، وما كنهها وما هي حقيقتها. والسبب الذي من أجله حرص القرآن على إثبات وجود ذات الله ﷻ، وإثبات صفاتها دون بيان كيفيّتها وحقيقتها، هو ما ذكره الله ﷻ بقوله: ﴿وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ (طه: 110)، أي لا يستطيع الإنسان بحواسّه إدراك كنه ذاته تعالى.

ضوابط منهجيّة في التعامل مع أسمائه وصفاته وأفعاله تعالى

ولمعرفة الله ﷻ بأسمائه وصفاته؛ صفات الذات وصفات الأفعال، لا بدّ من بيان بعض الأسس للتعامل معها حتى لا تزيغ القدم وتضلّ عن الحقّ:

1. إنّ أسماء الله ﷻ وصفاته كلها توقيفيّة، لا يجوز إطلاق شيء منها على الله ﷻ في الإثبات أو في النفي إلا بإذن من الشرع.[2] ولا سبيل إلى إدراكها بالعقل وحده، لأنّها من شؤون الغيب التي لا تدخل في نطاق قدرته، وهذا لا يعني تعطيل العقل، وإنّما وظيفة العقل في ذلك أن يفهم ما تضمّنته النصوص من معاني أسماء الله ﷻ وصفاته[3]. هذا ما رجّحه القاضي أبو بكر الرازي، والغزالي، وابن حجر.[4] وهذا هو الرأي الذي نميل إليه، وهو الأمثل والأحوط. ذلك لأنّ الله ﷻ عرّف نفسه، وهو الذي يعلم ما في

---

[1] محمد الغزالي، **نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم**، (القاهرة: دار الشروق، ط2، 1416هـ/1996م)، ص276.

[2] البيهقي، أبو بكر أحمد بن حسين بن علي، **شعب الإيمان**، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1410هـ/1990م)، ج1، ص138.

[3] إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني، **كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلّة في أصول الاعتقاد**، تحقيق: زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1416هـ/1995م)، ص61. وانظر أيضًا: جمال الدين القاسمي، **دلائل التوحيد**، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، (بيروت: د.ن، د.ط، 1412هـ/1991م)، ص53.

[4] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، 1379هـ)، ج11، ص221.

أنفسنا، ولا نعلم ما في نفسه –هذا ما صرّح به سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام[5]– إلا بما أخبرنا به. والله أعلم.

2. إنّ الله ﷻ في كل ما ثبت له من الأسماء والصفات لا يماثل شيئًا من خلقه، ولا يماثله شيء. وليس المعنى أنّ ما يطلق على الله ﷻ أو على صفاته من أسماء لا يسمى بها غيره، ولكن هذا الاشتراك في الاسم لا يوجب مماثلة المخلوقين له ﷻ فيما دلّت عليه هذه الأسماء.
3. إنّ صفاته سبحانه صفات كمال كلّها، فهو موصوف بصفة الكمال التي لا غاية وراءها، بريء من سمات النقص والاحتياج والحدوث.[6]

طريق معرفة الله سبحانه

تتمّ معرفة الله ﷻ عن وجوه ثلاثة:[7]

الوجه الأوّل: باعتبار الذات، وهو أغمضها فهمًا وأبعدها علمًا، ولذلك أجاب موسى عليه السلام فرعونَ لما قال له: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء: 23)، بأن قال: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ (الشعراء: 24). ولـمّا لم يره فرعونُ جوابًا لسؤاله عن ذات الله، ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾ (الشعراء: 25)، وجهل أو تجاهل أنّ هذه الذات لا تدرك. وليس في الخطاب القرآني إلا الإشارة والتلويح كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ (الشورى: 11)، وقوله: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الأنعام: 100).

الوجه الثاني: باعتبار الصفات، مثل ما جاء في آية الكرسي، وآخر سورة الحشر، وفي سورة الإخلاص.

الوجه الثالث: باعتبار الأفعال. وهو أوضحها عند الزملكاني (ت651هـ)، ولقد كرّر الله سبحانه وتعالى في كتابه أعظم الأفعال التي هي في مرأى العين، والعقل، والقلب، كخلق السماوات والأرض، وإنزال المطر، وخلق الحيوانات بمختلف أنواعها، وإخراج النبات، وغيرها التي ليس هذا البحث مكانًا لحصرها.

---

[5] قال تعالى على لسان عيسى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ (المائدة: 116).

[6] القاسمي، محمد جمال الدين، **دلائل التوحيد**، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، (بيروت: دار النفائس، د.ط، 1412هـ/1991م)، ص56.

[7] كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني، **البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن**، تحقيق: خديجة الحديثي وأحمد مطلوب، (بغداد: مطبعة العاني، د.ط، 1394هـ/1974م)، ص64، 65.

وهناك قاعدة تقول: إنّ الآثار تدلّ على الأسماء، والأسماء تدلّ على الصفات، والصفات تدلّ على الذات.[8] قال تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ﴾ (الروم: 50).

إذًا فكيف الوصول إلى معرفة الله ﷻ تمام المعرفة؟ نجد في القرآن أنّ الله تعالى يجمع كل الأدلّة العقليّة، ويستدلّ بها على العقيدة الصحيحة به. وهذه الأدلّة مشتملة على "كل البراهين البديهيّة السهلة البسيطة الواضحة التي يدركها العقل بدون أن يحتاج إلى الغوص في لجج الاستدلال والجدال، ومن غير أن يعتريه ارتباك أو كلال أو عجز أو وهم، وهي البراهين التي أكثر من ذكرها القرآن، واعتمد عليها أكثر مما اعتمد على البراهين العقليّة المركّبة الأخرى؛ إذ يستوي في إدراكها العادي والعالم. أما الإنسان العادي فيدركها إجمالاً لبساطتها ووضوح بداهتها، وأما العالم فيدركها تفصيلاً، ويعلم أنّ هذه البداهة في أدلّة القرآن تعتمد على شواهد كثيرة تؤلّف بمجموعها حكمًا عقليًا يكون إنكاره بمثابة الإنكار لقضيّة رياضيّة بحتة"[9].

أسماء الله ﷻ وصفاته الواردة في سورة النور وأهدافها التربويّة

لنرى كيف نصل إلى معرفة الله ﷻ من خلال الآيات التي تتعلّق بأسمائه وصفاته في سورة النور، فسنعرض لها ابتداء بالآية الأولى حتى نهاية السورة، اللهم إلا إذا تعرّض الشرح إلى الجمع بين الأسماء والصفات نفسها التي تكرّر ذكرها في السورة. ما علاقة أسماء الله بصفاته؟ كما قلنا في البداية أنّ الآثار تدلّ على الأفعال، والأفعال تدلّ على الصفات، والصفات تدلّ على الأسماء، والأسماء تدلّ على الذات، فالأسماء هي أعلام وأوصاف[10]. ومن الأسماء والصفات الموجودة في سورة النور هي:

غفور رحيم: قال تعالى مخبرًا خلقه ببعض أسمائه الحسنى وصفاته العليا بقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور: 5). يأتي هذان الاسمان الجليلان بعد بيان اثنتين من الكبائر؛ الزنا والقذف. أعلمَ الله ﷻ الناسَ أنّه مهما ارتكبوا من مثل هذه الكبائر، فالله ﷻ يغفر لمن تاب، ويدلّ هذا الغفران على رحمته الواسعة بعباده مهما بلغوا من العصيان.

التواب: ولقد ذكر الله ﷻ بعد حكم اللعان اسم (التواب) في قوله: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ (النور: 10)، من البديهي أن يكون في الملاعنة أحد المتلاعنين كاذبًا والآخر صادقًا،

---

[8] سعيد حوى، **الله جل جلاله**، (بيروت: دار القلم، ط3، 1401هـ/1981م)، ص140.

[9] نديم الجسر، **قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن**، (بيروت: المكتب الإسلامي، د.ط، د.ت)، ص210.

[10] عمر سليمان الأشقر، **الأسماء والصفات في معتقد أهل السنة والجماعة**، (عمان: دار النفائس، د.ط، 1413هـ/1993م) ص63.

ولو اعترف أحدهما بالكذب فالله ﷻ يقبل توبة العبد، أو إن تاب بعد الملاعنة، وحصل الفراق بين الزوجين، فالله ﷻ يقبل منه التوبة ما لم يغرغر،[11] أي لم تبلغ روحه إلى الحلقوم.[12] قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (النساء: 18). ثم أعلن الله ﷻ أنّه تصرّف بالحكمة، وكيف لا، بعد أن فرّق ﷻ بين قذف الزوجة وبين قذف غيرها في إثبات حكم القذف بالزنا. هذا والله لمن المعجزات القرآنيّة، لأنّ الرسول ﷺ لم يسبق أن درس الكتابة والقراءة، فضلًا عن القانون.

عليم حكيم: بعد عرض قصّة الإفك، ومن تولاه من الذين خاضوا فيه، بجانب التهديد الشديد لهؤلاء على ألا يعودوا لمثله أبدًا. بعد كل هذا أعلن الله ﷻ في قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (النور: 18)، بأنّه عليم، لا شيء يخفى عليه، وأنّه أحاط بكل شيء علمًا. فهذه المحنة ما أشدّها وما أقساها على من اتُّهمت بها وهي السيدة عائشة ر، زوجة رسول الله ﷺ، واتّهم كذلك صفوان ﷺ وهو صحابي لا يُعرف منه إلا الخير. وفي نفس الوقت كانت المحنة امتحاناً من الله ﷻ للمؤمنين، وإظهاراً لكيد المنافقين، وخطرهم على الإسلام. وتجلّت حكمة الله ﷻ في هذه القصّة وما ترمي إليه من دروس وعبر لا للمعاصرين فحسب بل للإنسانيّة جمعاء ما دامت الأرض ومن عليها.

رؤوف رحيم: وقال تعالى: ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّه رَؤُوفٌ رَّحِيم﴾ (النور: 20). أعلن ﷻ هنا أنَّه رؤوف رحيم، وهما معطوفان على قوله: ﴿فَضْلُ اللَّهِ﴾ وفيه إظهار اسم الجلالة، ثم تابع قوله بإظهار اسمين آخرين، وهما رؤوف ورحيم. والمراد بهما بيان اتصافه تعالى بهاتين الصفتين الجليلتين على الدوام والاستمرار، لا بيان حدوث تعلقهما بهم فقط. وهذه الآيةُ نظير الآيةِ في آخر حديث اللعان، إلا أنّ في التعقيب بـ (رؤوف رحيم) بدل (تواب حكيم) في اللعان، ما يؤذن بأنّ الذنب في هذا أعظم، وكأنّه لا يرتفع إلا بمحض رأفته تعالى.

---

[11] أخرجه الترمذي في **سننه**. انظر: محمد بن عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، ج5، ص547، رقم الحديث: 3537. وقال: ((حسن)). وانظر: محمد بن يزيد بن عبد الله القزويني، **سنن ابن ماجة**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت)، ج2، ص1320، رقم الحديث: 4253. وانظر: الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب التوبة والإنابة، ج4، ص286، رقم الحديث: 7659. وقال: هذا الحديث صحيح ووافقه الذهبي.

[12] عبد الرؤوف المناوي، **فيض القدير**، (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، د.ط، 1356هـ)، ج2، ص306. وانظر: السيوطي، وعبد الغني، وفخر الحسن الدهلوي، **شرح سنن ابن ماجه**، (كراتشي: قديمي كتب خانة، د.ط، د.ت)، ص314.

وهو أعظم من أن يرتفع بالتوبة، ويقصد منه تغليظ أمر الإفك.[13] وأمّا من خاض في حادثة الإفك من المسلمين فالله ﷻ رؤوف أي عطوف عليهم، وهو رحيم بهم عندما أخبرهم بما أخطئوا قبل إماتتهم وتوفيتهم حسابهم، وهم غافلون عنه.

قد أفلح من زكّى نفسه، ولتزكية النفس طرق كثيرة منها التوبة،[14] فالله ﷻ سميع لا يغيب عنه شيء من مناجاة عبده مهما تكن. وهو عليم بما توعّد الشيطان من إغواء بني آدم، وتزيين الشر من أعمالهم على أعينهم، ليروه على خلافه، وإدخالهم النار –والعياذ بالله– بعد طرده من رحمة الله ﷻ. وهذا الإعلام للناس يهدف إلى تنبيه خطر الشيطان وأعوانه حتى لا يوقعهم فريسة له. هذا ما أكدّه الله ﷻ في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: 21).

غفور رحيم: فالله ﷻ يقبل توبة العبد مهمًا كبر إثمه إلا الشرك،[15] قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور: 22). فكيف بالعبد، من الأَولى له أن يعفو ويتسامح مع من أساء إليه مهما بلغ من الإساءة بعد أن يتوب إلى الله ﷻ. والله ﷻ ذو رحمة واسعة يرفع من يشاء من عباده. هذه الآية جاءت معلّقة على الصديق رضي الله عنه لمّا غضب،[16] وحلف على ألا ينفق على مِسطح بن أُثاثة، وهو ابن خالته، بعد ما قاله عن ابنته الحبيبة، وتأثّر بهذا الخبر أيّما تأثّر. فالله ﷻ غفور لمن تاب بعد نيل عقوبته، فكيف بأبي بكر الصديق رضي الله عنه وأمثاله! فالله ﷻ أشد فرحًا بتوبة عبده المؤمن حين يتوب إليه من إنسان براحلته عليها طعامه وشرابه، كان قد أضلّها بأرض فلاة.[17]

وسرعان ما سمع أبو بكر رضي الله عنه هذا الخطاب من الله ﷻ، حتى أعلن على الفور إرجاع الإنفاق على مِسطح، وقال: «والله لا أنزعها منه أبدًا».[18] وبهذا الموقف العظيم ارتقت منزلته عند الله ﷻ وعند الناس.

---

[13] أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطيّة، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1415هـ/1994م)، ج9، ص319.

[14] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، **كتاب الأربعين في أصول الدين**، (بيروت: دار الجيل، د.ط، 1408هـ/ 1988م)، ص143.

[15] قال تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ (النساء: 48، 116).

[16] جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1990م)، ج11، ص8.

[17] محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، (بيروت: دار ابن كثير، ط3، 1407هـ/1987م)، ج5، ص2324. رقم الحديث: 5949. وانظر: مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، ج4، ص2103. رقم الحديث: 2744.

[18] أخرجه البخاري في **صحيحه**، ج4، ص1017. رقم الحديث: 3910.

وما أعظم هذا الموقف وأسماه، تلك هي شخصيّة الصديق ﷺ صاحب رسول الله ﷺ في السراء والضراء، حياته وكل ما يملك لا لشيء إلا لله ﷻ ورسوله ﷺ. ثم نلاحظ أيضًا كيف أوصى الله ﷻ هنا بصلة الأرحام وعدم قطعها مهما كانت الأسباب.

وفي أثناء البيان عن الآداب والأخلاق التي يتحلَّى بها المسلم والمسلمة، من الاستئذان، وأحكام النظر واللباس، والعورة، والتبرج وأحكام المخالطة بين النساء والرجال، ومَن هم أولو الأرحام؟ والتحريض على تزويج من لا زوج له، والأمر بالعفاف، والتحريض على مكاتبة العبيد والإماء، وتحريم البغاء الذي كان شائعًا في الجاهليَّة، وآداب الطعام والضيافة، يعرّفنا ﷻ على مزيد من أسمائه الحسنى وصفاته العليا، إذ كلّها تهدف إلى إظهار الكمال المطلق لله ﷻ، الذي بيده الأمور كلها، العالم بالظواهر والبواطن، الخبير والمطَّلع على الكبير والصغير، الغفور لعباده، رحمته وسعت كل شيء.

عليم: عقب طلب الرجوع ممن لم يأذن لهم صاحب البيت بالدخول، وممن جاءوا في أثناء غيابه، لأنَّ الرجوع أطيب وأطهر، جاءت آية: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (النور: 28)، متوعّدة المخاطبين بأنَّ الله عالم بما يأتون وما يذرون مما خوطبوا به فموفٍّ جزاءه عليهم.[19]

وفي التعقيب بالرخصة في الدخول إلى البيوت غير المسكونة بغير استئذان، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ (النور: 29). وهو بمثابة الوعيد لمن يدخل مدخلاً من هذه المداخل للفساد أو الاطلاع على العورات،[20] والله ﷻ يعلم على الاستمرار ما تصرّحون به وما تضمرونه في صدوركم من طاعة الله ﷻ أو غير ذلك.

خبير: ثم خاطب الله ﷻ المؤمنين وأخبرهم بأنَّه خبير بأفعالهم وأحوالهم، وكيف يجيلون أبصارهم؟ وكيف يصنعون بسائر حواسهم وجوارحهم؟ قال تعالى في ذلك: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (النور: 30)، أي فعليهم – إذا عرفوا ذلك – أن يكونوا على تقوى وحذر في كل حركة من حركاتهم وكل سكون من سكناتهم.[21]

---

[19] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1992م/1412هـ)، ج9، ص229. انظر: محمود بن عمر الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ط، 1406هـ/1996م)، ج3، ص228.

[20] الزمخشري، **الكشاف**، ج9، ص228. انظر: أبو السعود محمد بن محمد العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د. ت)، ج6، ص169.

[21] الزمخشري، **الكشاف**، ج3، ص229.

واسع عليم: وبعد ذلك أعلم الله ﷻ أنَّه غني لا ينقص من ملكه شيء حين يُعطي خلقه من أنواع الأرزاق، وهو عليم بمن استحق العناية من عباده، فيبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لمن يشاء، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: 30)، هذا التقرير جاء من الله ﷻ بعد طمأنة من أراد الزواج وقلبه خائف من الفقر، بأنَّ الله ﷻ هو الرزاق، وأنَّه عليم بمن استحق ذلك.

غفور رحيم: هذه هي المرّة الثالثة في السورة التي يعلن الله ﷻ فيها أنَّه ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور: 33)، وجاءت في أربعة مواضع في السورة؛ **المرّة الأولى** عند الحديث عن الزنا والقذف، **والمرّة الثانية** عند خطاب الله ﷻ لأبي بكر الصديق ﷺ للأخذ بما هو أولى له، والمبادرة بالعفو عن مِسطح؛ ابن خالته ﷺ بعد أن خاض في حادثة الإفك، فالله ﷻ غفور لعباده مهما كبر إثمهم. وهنا **للمرّة الثالثة** جاء الإعلان عن هاتين الصفتين للمكرهات على الزنا وأنّه غفور، ذو مغفرة واسعة لهن. وأنّ الإكراه سبب للمغفرة والرحمة لمجيئه في الوسط بين اسم إنّ وخبرها.[22] وجاءت **للمرّة الرابعة** بعد توجيه الرسول ﷺ أن يأذن لبعض الصحابة المجتمعين عنده بالانصراف من مجلسه، مع تنبيه الله ﷻ لرسوله ﷺ على أن يدعو الله ﷻ لهم بالعفو عن تبعات ما بينه وبينهم، فالله ﷻ غفور لذنوب عباده مهما كبرت، رحيم بهم أن يعاقبهم عليها بعد توبتهم منها.[23]

عليم حكيم: وعند الحديث عمن أعرض، لم يذكر الله سبحانه شيئًا من أسمائه ولا صفاته إلى أن وصل الخطاب إلى بيان تتمّة الأحكام والآداب من استئذان الأطفال والمملوكين والبالغين داخل البيوت، ثم تابع ببيان عورة اليائسة، وآداب الضيافة، حتى انتهى إلى ذكر اسمين جليلين هما عليم وحكيم، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (النور: 59). وهذان الاسمان قد ذُكرا مرّتين، **الأولى**: عند الحديث عن استئذان المملوكين من الإماء والعبيد، واستئذان الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم من الأبوين في أوقات ثلاثة. **والثانية**: عند الحديث عن استئذان الأطفال الذين بلغوا الحلم، وأنّ استئذانهم يكون في كل الأوقات. فسبحان الذي لا إله إلا هو، له الحكم وله الأمر، فهذان الحكمان على اختلافهما جاءا مراعاةً لظروف المخاطبين، وهما جاءا من عند العليم بما في الصدور وأسرارها، المتصرّف بالحكمة البالغة.

سميع عليم: وأما قوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: 60)، يأتي بعد الرخصة للنساء اللواتي لا يرغب فيهن الرجال لكبر سنهن وانتهاء حيضهن، ألا يدنين عليهن من جلابيبهن. وألا يضربن بخمرهن على جيوبهن، والله يسمع ويعلم ويطّلع على ما يقوله اللسان، وما تجول به النفوس. عن ابن عباس ﷺ وابن

---

[22] الطبري، **جامع البيان**، ج9، ص318. وانظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج6، ص174.

[23] الطبري، **جامع البيان**، ج9، ص359-360.

مسعود ﷺ أنّ المراد بالثياب الجلباب، وقال السدي: يجوز لهن وضع الخمار.[24] وهذا ما ذهب إليه ابن زيد أيضًا.[25] وخالفه البغوي فقال: لا يجوز وضع الخمار عنده.[26] والذي رجّحه الطبري الترخيص لهؤلاء بوضع جلابيبهن، والجلباب هو القناع الذي يكون فوق الخمار، والرداء الذي يكون فوق الثياب.[27] فالأصل في أمر الشابات والنساء أن يقمن بإرخاء الجلباب، ووضع الخمار لغرض صونهن من الفتنة وعدم تعرضهن لأذى. فلمّا انتهى سبب الإغواء والفتنة وتعرضهن للأذى، رُخّص لهن بوضع الجلباب على رأي الأكثرين. وهذا الترخيص مقيّد بعدم التكشف بإظهار الزينة، ويفهم هذا المعنى من الباء في قوله: ﴿**بِزِينَةٍ**﴾، وهي للملابسة.[28] فالمقصود ألا يكون وضع الجلباب إظهارًا لزينة كانت مستورة. وبهذا تجلّى علم الله ﷻ الواسع وأنَّه مُتصرّف بالحكمة. وبجانب هذه الرخصة أكّد الله ﷻ أنّ الاستعفاف – عدم وضع الجلباب – أفضل لهن لبعده من التهمة.[29]

غفور رحيم: علّم الله ﷻ أدب الاستئذان ليس فقط عند الدخول، وإنّما عند الانصراف أيضًا. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور: 62)، جاءت هذه الجملة تعليلاً للمغفرة الموعود بها ضمن طلب الاستغفار لهم. ولقد أكرم الله ﷻ رسوله ﷺ أيّما إكرام، حيث جعل سبحانه الذهاب عنه ﷺ بدون استئذان ذنبًا محتاجًا للاستغفار فضلًا عن الذهاب بدون إذن، وقيّد ﷻ الإذن لمن طلبوا الاستئذان بقوله (لبعض شأنهم) لا على الإطلاق مع تعليق الإذن بالمشيئة.[30] كلمتا (غفور) و(رحيم) صيغتا المبالغة، أي مبالغ في مغفرة ما فرّط العباد في حقّ الله ﷻ ورسوله ﷺ، ومبالغ في إفاضة الرحمة عليهم إلى الغاية التي ليس وراءهما غاية.[31]

ولنتعرّف الآن على مزيد من أسماء الله ﷻ وصفاته وأفعاله. وفي هذا الشأن وجدنا أنّ الإمام الغزالي يعتبر أنّ معرفة الله ﷻ، ومعرفة ذاته وصفاته هي المقصد الأقصى من القرآن، وأنّ سائر الأقسام مرادة له،

---

[24] محمد الطاهر ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، (تونس: دار سحنون، د.ط، د.ت)، ج18، 296.

[25] أورد الطبري قول ابن زيد ولم يعلّق عليه. انظر: الطبري، **جامع البيان**، ج9، ص349.

[26] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل**، تحقيق: عبد الرحمن العك ومروان سوار، (بيروت: دار المعرفة، ط3، 1413هـ/1992م)، ج3، ص356.

[27] الطبري، **جامع البيان**، ج9، ص348.

[28] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج18، ص298.

[29] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج6، ص195.

[30] الآلوسي، **روح المعاني**، ج9، ص413.

[31] انظر: محمد بن علي الشوكاني، **فتح القدير في علم التفسير** (دمشق: دار الخير، د.ط، 1412هـ/1991م)، ج4، ص67.

وهو مراد لنفسه لا لغيره.[32] ولقد قام بتحديد الآيات المتعلقة بالله ﷻ ومعرفته – وهي الجوهر والكبريت الأحمر عنده – في سورة النور، وأنّها تكمن في تسع آيات،[33] يبدأ بآية النور التي بها سميت السورة. قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النور: 35).

ما المراد بـ (نُور) في هذه الآية؟ إنّ (نُور) اسم من أسماء الله الحسنى، ولم يأت مفردًا بل مضافًا إلى السماوات والأرض. ولقد فسّر الصحابة ﷺ والتابعون آية: ﴿الله نور السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (النور: 35)، بعدّة تفسيرات؛ منها كونه هادي أهل السموات والأرض، وبنوره اهتدوا، وبه قال ابن عبّاس ﷺ. وكونه منوّر السماوات والأرض، قال به الضحّاك. ومدبّر الأمور في السماوات والأرض، وضياء السماوات والأرض، قال به أبي بن كعب.[34] والحقّ أنّه نور السماوات والأرض بهذه الاعتبارات كلها،[35] كونه هاديًا ومدبرًا ومنورًا وضياءً، وهذه كلها عبارة عن فعله، فالنور الذي هو من أوصافه قائم، ومنه اشتق له اسم النور الذي هو أحد أسمائه الحسنى. وأنّ الله سمّى نفسه نورًا من حيث إنّه المنوّر، وتسميته تعالى بذلك لمبالغة فعله.[36]

ومعنى ذلك أنّ (نور) له معنى مستقل، وهو أنّه من أسماء الله الحسنى، يأخذ مكانه كبقيّة الأسماء التي جاءت بالمفرد دون الإضافة مثل السميع والبصير. ومن البديهي أنّ ما يطلقه الله ﷻ على نفسه ليس معناه أنّه مشابه لما يطلق على مخلوقاته، فسبحان الله ﷻ من أن يكون شبيهًا بأي مخلوق. قال ابن القيم: سمى الله سبحانه وتعالى نفسه نورًا، وجعل كتابه نورًا، ورسوله ﷺ نورًا، ودينه نورًا.[37]

كما أثبت الله ﷻ البصر له، فليس معناه أنّ له عضوًا يسمى بالعين ويرى به كالإنسان والحيوان. وكذلك السمع، أطلق ﷻ على نفسه اسم السميع، فليس معناه أنّ الله ﷻ يسمع بأذنيه كما يسمع الإنسان. كما وسمى الله ﷻ نفسه بالنور لا بالمعنى المتبادر إلى الذهن من الشعاع الذي يخرج من جرم لامع

---

[32] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، **جواهر القرآن**، شرح الشيخ خليل إبراهيم، (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1992م)، ص52.

[33] **الغزالي، جواهر القرآن**، ص 83-84.

[34] الطبري، **جامع البيان**، ج9، ص320-321. والبغوي، **معالم التنزيل**، ج3، ص345.

[35] القاسمي، **محاسن التأويل**، ج12، ص210.

[36] الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (دمشق: دار القلم، د.ط، د.ت)، ص828.

[37] انظر: القاسمي، **محاسن التأويل**، ج12، ص210. نقلًا عن ابن القيم في كتابه **الجيوش الإسلامية**.

وينعكس على العين.[38] قال القاضي عياض (ت 544هـ): من المستحيل أن تكون ذات الله ﷻ نورًا إذ النور من جملة الأجسام.[39] وإنّما أطلق هذا الاسم عليه بما يليق به وبدون تشبيه، وأنّه ليس كمثله شيء.

جاء في الحديث أنّ الرسول ﷺ عندما يقوم من الليل يدعو بهذا الدعاء: اللهم أنت نور السموات والأرض ومن فيهن[40]. أورد النووي في شرح الحديث ما قاله العلماء في شرحه: ومعناه، منورهما وخالق نورهما. قال أبو عبيد: معناه بنورك يهتدي أهل السماوات والأرض. وقال الخطّابي في تفسير اسمه تعالى النور: معناه الذي بنوره يبصر ذو العماية، وبهدايته يرشد ذو الغواية. ويحتمل أن يكون ذو النور، ولا يصح أن يكون النور صفة ذات الله تعالى، وإنما صفة فعل أي هو خالقه.[41]

ومنهم من قال: إنّ المقصود بالآية، هو ضرب الأمثال،[42] وقد نطق به سياق آية: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ (النور: 35). معناه أنّ الله ﷻ هادي أهل السموات والأرض، ولا يستجيز مُنتّمٍ إلى الإسلام القول بأنّ نور السموات والأرض هو الإله. وهذا ما اختاره الطبري ونهج نهجه إمام الحرمين.[43] جاء في الحديث عن أبي ذر ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ قال: «نور أنّى أراه».[44] وفي حديث الإسراء أنّه لمّا قرب ﷺ من سدرة المنتهى، غشي السدرة من النور ما حجب بصره عن النظر إليها أو إليه سبحانه. وفي صحيح مسلم: «أنّ لله حجابًا من نور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره»،[45] وفي بعض روايات هذا الحديث: «سبعين حجابًا من نوره»[46] أي أنّ النور منعني من الرؤية.[47] ثم إنّ إضافة النور إلى الله ﷻ تنحصر في وجهين: إضافة صفة إلى الموصوف، وإضافة مفعول إلى فاعله. مثال

---

[38] المودودي، **تفسير سورة النور**، ص196.

[39] محي الدين أبو زكريا يحي بن شرف النووي، **المنهاج شرح النووي على صحيح مسلم**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ)، باب: هل رأى الرسول ﷺ ربه ليلة الإسراء، ج3، ص12.

[40] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، رقم الحديث: 769.

[41] النووي، **شرح صحيح مسلم**، باب صلاة النبي ودعائه بالليل، ج6، ص54.

[42] الطبري، **جامع البيان**، ج9، ص321. وانظر: إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني، **كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، تحقيق: زكريا عميرات (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1416هـ/1995م) ص68.

[43] الجويني، **كتاب الإرشاد**، ص67.

[44] أخرجه مسلم في **صحيحه**، ج1، ص168، رقم الحديث: 178. وانظر: أبو نعيم أحمد بن عبد الله، **المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم**، كتاب الإيمان، ذكر ما أُري من صفات الأنبياء ونعوتهم، تحقيق: محمد حسن إسماعيل الشافعي، (بيروت: دار الكتب العلميّة، د.ط، 1996م)، ج1، ص243، رقم الحديث: 447.

[45] أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب في قوله إنّ الله ﷻ لا ينام، ج1، ص161، رقم الحديث: 179.

[46] ابن رشد، **الكشف عن مناهج الأدلّة**، ص144.

[47] النووي، **شرح صحيح مسلم**، ج3، ص12.

الأول قوله تعالى: ﴿وأشرقت الأرض بنور ربها﴾ (الزمر: 69)، ومثال ثان في الدعاء المشهور الذي دعا به ابن عبّاس ﷺ: «اللهم إنّي أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السموات والأرض أن تجعلني في حرزك وحفظك وجوارك وتحت كنفك».[48]

وخطاب ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ (النور: 35)، معناه مثل نوره في قلب المؤمن، هذا ما قاله أُبي بن كعب،[49] والضمير يعود على الله ﷻ، والمعنى مثل نور الله ﷻ في قلب عبده. وقال ابن القيم: أي مثل نوره في قلب عبده المؤمن الذي امتثل أوامره واجتنب نواهيه، وإذا استنار القلب أقبلت وفود الخيرات إليه من كل جانب.[50] المثل في الآية جاء عن طريق تشبيه؛ تشبيه مركب وتشبيه مفصّل. والأول أوضح وأبعد عن التكلّف عند القاسمي، حيث يقول:

وعلى الأوّل تشبه الجملة برمّتها بنور المؤمن، من غير تعرّض لتفصيل كل جزء من أجزاء المشبَّه ومقابلته بجزء من مشبَّه به. في الآية أنَّ المشكاة وهي كوّة لا تنفذ لتكون أجمع للضوء، قد وضع فيها مصباح، وذلك المصباح داخل زجاجة تشبه الكوكب الدرّي في صفائها وحسنها. ومادته من أصفى الأدهان وأتمّها وقودًا، من زيت شجرة في وسط القراح، لا شرقيّة ولا غربيّة، بحيث تصيبها الشمس في أحد طرفي النهار، بل هي في وسط القراح، محميّة أطرافها تصيبها الشمس أعدل إصابة، والآفات إلى الأطراف دونها. فمن شدّة إضاءة زيتها وصفائه وحسنه يكاد يضيء من غير أن تمسّه النار. فهذا المجموع المركّب هو مثل نور الله ﷻ الذي وضعه في قلب عبده المؤمن وخصّه به.

وعلى الثاني: المشكاة صدر المؤمن، والزجاجة قلبه. شبَّه قلبه بالزجاجة لرقَّتها وصفائها وصلابتها، وكذلك قلب المؤمن. فإنَّه قد جمع ثلاثة أوصاف. فهو يرحم ويحسن ويتحنن ويشفق على الخلق برقّته وصفائه. تتجلّى فيه صور الحقائق والعلوم على ما هي عليه. ويتباعد الكدر والدرن والوسخ بحسب ما فيه من الصفاء. وبصلابته يشتدّ في أمر الله تعالى، ويتصلّب في ذات الله ﷻ، ويغلظ على أعداء الله ﷻ. ويقوم بالحقّ لله تعالى. والمصباح هو نور الإيمان في قلبه. والشجرة المباركة هي شجرة الوحي المتضمّنة للهدى ودين الحق. وهي مادّة المصباح التي يتّقد منها. والنور على النور نور الفطرة الصحيحة والإدراك الصحيح، ونور

---

[48] رواه الطبراني في **المعجم الكبير**، ج1، ص259. رقم الحديث: 10600. وانظر: الهيثمي، **مجمع الزوائد**، (القاهرة: دار الريان للتراث، د.ط، 1407هـ)، باب أدعية الصحابة ﷺ، ج10، ص184.

[49] الطبري، **جامع البيان**، ج9، ص323.

[50] محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي** (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت) ج1، ص125.

الوحي والكتاب. فيضاف أحد النورين إلى الآخر، فيزداد العبد نورًا على نور. ولهذا يكاد ينطق بالحقّ والحكمة قبل أن يسمع ما فيه بالأثر. ثم يبلغه الأثر بمثل ما وقع في قلبه ونطق به. فيتّفق عنده شاهد العقل والشرع والفطرة والوحي، فيريه عقله وفطرته وذوقه الذي جاء به الرسول ﷺ هو الحقّ لا يتعارض عنده العقل والنقل البتّة، بل يتصادقان ويتوافقان. فهذا علامة النور على نور.[51]

عدَّ الإمام الغزالي قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾ (النور: 36)، من درر القرآن. تعالوا ننظر ما هذه الدرر التي أتى بها الغزالي بعد خوضه في بحر القرآن. كان أكثر المفسّرين يميلون إلى القول بأنّ البيوت هي المساجد إلا رواية عن عكرمة، رأى أنّ المقصود بها البيوت كلّها. وهم يستدلون بما ثبت عن الصحابة ﷺ والتابعين منهم ابن عبّاس ﷺ، ومجاهد والحسن البصري.[52] وسبب اختيارهم هذا القول أنّ الرفع معناه البناء، ثم وصف الله ﷻ هذا البناء بالذكر والتسبيح والصلاة، وذلك لا يليق إلا بالمساجد.[53] وأمّا الرواية عن عكرمة التي تقول أنّها مطلقة تصدق على البيوت التي تقع فيها الصلاة والعلم، فلا تبعد عن معنى الآية كما أشار إليها أبو حيان[54]. وأكّد هذا ما أشار إليه النبي ﷺ عن أنّ الأرض مساجد له ولأمّته، وأيّما رجل أدركته الصلاة فليصل.[55] فمعرفة الله ﷻ في الآية تتمّ عن طريق مداومة ذكره ليل نهار في المساجد وغيرها من بقاع الأرض. وقال تعالى بعد ذلك: ﴿رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصّلاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأبْصَارُ﴾ (النور: 37). هؤلاء هم الذين باستطاعتهم أن يميّزوا بين الحياة الدنيا وبين استعدادهم للآخرة، ولا ينسيهم شغل الدنيا عن ذكر الله ﷻ والصلاة في أوقاتها وإعطاء الزكاة لمستحقّيها. فكيف الوصول إلى معرفة الله ﷻ بهذه الآية؟ هنا معرفة الله ﷻ تمّت عن طريق تعريف الناس بما عليهم تجاه خالقهم، وبما يكون كسبهم، وكيفيّة عبادتهم. فالمفروض منهم أن يتّخذوا هذه الإشارات هدفًا إلى نيل رضا الله ﷻ في الحياة الدنيا والحياة الآخرة.

وهنا شيء يبدو أكثر وضوحًا عند ذكر ضده، فالله ﷻ الذي يخاطبنا عليم خبير بإدراكنا وبعقولنا، وهو حين أخبرنا بمن انتفع بنور الله ﷻ، وحرص على الأعمال الصالحة أينما كان، تابع بالبيان عمن أعرض عن هذا النور، وأخرج هذا المفهوم من المعقول إلى المحسوس بطريق تشبيه تمثيلي رائع، يدركه الكلّ بسهولة

---

[51] القاسمي، **محاسن التأويل**، ج12، ص212-213.

[52] الطبري، **جامع البيان**، ج9، ص329. وانظر: فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج11، ص592-593.

[53] فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج11، ص593.

[54] أبو حيان، **البحر المحيط**، ج8، ص48.

[55] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ جُعلت لي الأرض مسجدًا، ج1، ص168، رقم الحديث: 427.

وهو في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۞ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ (النور: 39-40).

والقارئ يدرك –والله ﷻ أعلم بمراده– أنّ الأعمال في الآية الأولى هي تلك الأعمال التي تبدو في ظاهرها خيرًا، ويظهر أنّ لها بريقًا ولمعانًا. ويدلّنا على ذلك أنّها شُبّهت بسراب بقيعة فيظن من رآه أنّه ماء، فيجدّ في طلبه، ولكنّه يوقن بعد ذلك أنّه واهم حتى إذا جاءه لم يجد شيئًا. ومع أسلوب التشبيه نجد الدقة في التعبير، وتظهر تلك الدقة في قوله: (الظمآن) حيث أُختيرت هذه الكلمة لتصوّر شدّة الحاجة، والضرورة الملّحة لطلب الماء، وكذلك قوله: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ (النور: 39)، فهناك قصد في طلبه تدل عليه كلمتا (حتى) و(إذا)، ثم لا ننس كلمة (شَيْئًا) حيث أُستعملت بدل كلمة ماء، أي لم يجد أيّ شيء يمكن أن يكون له وجود.[56] ثم ما أروع ما ختم به هذا الخطاب بقوله: ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (النور: 39).

ثم تابع بتشبيه ثان للنوع الثاني من الأعمال فهو السيء في ظاهره وباطنه، فقد جاء تشبيهًا بهذه الظلمات الكثيفة في بحر لجّي، وفيه أمواج متلاطمة بعضها فوق بعض، ومن فوق هذه الأمواج سحُب متلبّدة، حتى إنّ الإنسان إذا أخرج يده لم يكد يراها. وتظهر الدقّة في التعبير في كلمة (أخرج) وكلمة (لم يكد).[57] ما أجمل ما ختم به الخطاب ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ (النور: 40)، والله إنّ هاتين الآيتين لمن الآيات البيّنات في السورة، وماذا بعد البيان إلا التسليم والخضوع.

(وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) وردت هذه الجملة في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (النور: 41)، كان الخطاب في قوله: (أَلَمْ تَرَ) خطابًا لغير معيّن، فيعمّ كل مخاطب.[58] ظاهر الخطاب كان استفهامًا لكنّ المراد منه التقرير والبيان، أي أنّ من في السماوات يسبّح لله ﷻ وكذلك من في الأرض.[59] واستخدام أسلوب الاستفهام لجلب انتباه السامع إلى الإصغاء، بهدف قرع أذن السامع ووعيه، والتنبيه على ألا يمر أحد بآيات الله ﷻ الكونيّة عبثًا، بل يجب عليه التدبّر والتفكّر. فالهدف منه خطير مع سهولة الأمر، وهو التماس ذات الله ﷻ

---

[56] فضل حسن عباس، **البلاغة: فنونها وأفنانها – علم البديع**، (عمان: دار الفرقان، ط3، 1413هـ/1992م)، ص98.

[57] فضل عباس، **البلاغة فنونها وأفنانها**، ص99.

[58] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج18، ص258.

[59] فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج11، ص603.

عن طريق مخلوقاته، والخضوع التام له. ثم يقول تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (النور: 42) وتقديم الجار والمجرور يفيد الاختصاص، أي أنّ التصرّف في السماوات والأرض لله ﷻ لا لغيره. فهذه الآية بمثابة إعلان لله ﷻ عن ملكه وسيطرته المطلقة، وتصرفّه الكامل.

وتابعت السورة ببيان أفعال الله ﷻ في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ (النور: 43)، جاء دور الإطناب، كلّ عنصر من العناصر المذكورة من السحاب والركام والودق، يأخذ بأعناق بعضه بأدوات العطف، وهي: (ثم) التي تفيد الترتيب مع التراخي، و(الفاء) التي أفادت الترتيب مع التعقيب، والوصل بـ (الواو). وحرف من حروف المعاني وهو (من)، ويأتي في ثلاثة مواضع في قوله: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَن يَشَاءُ﴾ (النور: 43)، **الأوّل** منها: للابتداء، و**الثاني**: للتبعيض، و**الثالث**: للبيان. ويكون المعنى أنَّه ينزّل البرد –لا الودق– ابتداء من السماء من بعض جبال فيها.[60] وهذا النوع من البرد لا يصيب جميع المناطق، بل يصيب منطقة دون منطقة، وهذه الإصابة ليست من صنع البشر بل من صنع الله العلي القدير. سبحان الله! أصبحت هذه الأدوات أداة تكميل للتصوير العجيب لبعض مخلوقات الله ﷻ الكونيّة. وهي تتناسق بدقّة وإحكام، وعلى وفق مشيئة الله ﷻ تسير وتنساق. تعالوا جميعًا نتدبّر صنع الله ﷻ، وسيقودنا حتمًا إلى حبّ خالقنا وبارئنا وخالق هذا الكون الفسيح.

ثم بيّن الله ﷻ بعض أسرار الخلق في تقليب الليل والنهار في قوله تعالى: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (النور: 44). في الآية إشارة إلى بعض الحقائق الكونيَّة التي يمرّ بها الإنسان في حياته، فالتقليب معناه عبارة عن إذهاب شيء وإحلال الآخر مكانه، فتقليب الليل والنهار تغيير الأفق من حالة الليل إلى حالة النهار، ومن حالة النهار إلى حالة الليل. ولفظ التقليب تضمَّن معنى تغيير هيئة الليل والنهار بالطول والقصر، وأنّ هذه الظاهرة متجدّدة، يدلّ عليها مجيء الفعل بصيغة المضارع ليدلّ على التكرّر والتجدّد. وما هذه الإشارة إلا لذوي العقول السليمة – لا تكاد تخفى على كل ذي بصر لظهورها – تقودهم إلى الإقرار بوحدانيّة الله ﷻ وقدرته.[61]

---

[60] الزمخشري، **الكشاف**، ج3، ص246.

[61] أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله وسعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1407هـ/1987م)، ج5، ص369. وانظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج18، ص264.

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (النور: 45). خاطب الله ﷻ في هذه الآية الإنسانيّة جمعاء – وجاء مثلها في غير موضع من القرآن –[62]، وأعلن ﷻ أنّه هو الخالق، خلق الأشياء من العدم إلى حيز الوجود بقدرته الكاملة. وخاطب بخطاب النوع في قوله: (مِن مَّاءٍ)، ومعناه خلق كل دابّة من نوع من الماء مختصّ بتلك الدابة، منها الهوام، ومنها البهائم، ومنها الناس. يخلق ما يشاء مما ذكر وما لم يذكر، فيفعل ما يشاء كما شاء.[63]

وقال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النور: 64). هذه الآية خاتمة سورة النور، وجاءت لتقرّر ما سبقت الإشارة إليه من الأمور، منها كل كائن ملك لله ﷻ، الموجودات بأسرها خلقًا وملكًا، وإيجادًا وإعدامًا، بدءا وإعادة. وأنّ الخطاب في قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ (النور: 64)، خطاب مواجهة، وهو يفيد الإكرام. ويكون المعنى أيها المكلّفون عليكم بامتثال أوامر الله ﷻ من الأحكام والآداب، والاتعاظ بما أنذركم، فإنّي دائمًا وأبدًا من ورائكم محيط، سواء امتثلتم بها أم أبيتم. ثم التفت الخطاب إلى الغيبة، – منهم من يسميه بخطاب التلوين ومنهم من يسميه بالالتفات – في قوله: ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ ﴾(النور: 64)، هنا ظاهر الخطاب للمنافقين.[64] وفي الغيبة وبناء الفعل للمجهول، إيذانٌ بالإعراض عنهم، مهددًا أنَّ حالهم سوف يكشف في اليوم الذي يشهد عليهم سمعهم وأبصارهم، وتنطق جلودهم بما كانوا يعملون في الدنيا، ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾ (النور: 64)، حينئذ يعرفون أنّ الله ﷻ هو الحقّ المبين، ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النور: 64)، أي لا يخفى على الله ﷻ من شيء.

الخاتمة

نلاحظ من بين هذه الصفات أنّ أكثرها ذكرًا وبيانًا في هذه السورة هي صفة (عليم)، لقد ذكرت عشر مرات. وهي في آية: 18، و21، و28، و32، و35، و41، و58، و59، و60، و64. وذكرت هذه الصفة لتقرّر سعة علم الله ﷻ التي لا يدانيها أي مخلوق وأنّ معلوماته لا نهاية لها، لم يسبقها جهل، ولم يسبقها نسيان،[65] وكل المعلومات مستفادة منه، والعكس محال.[66]

---

[62] سورة إبراهيم 14: 16، وسورة النحل 16: 70، وسورة فاطر 35: 11.

[63] الزمخشري، **الكشاف**، ج3، ص246؛ وانظر: الآلوسي، **روح المعاني**، ج9، ص385.

[64] الزمخشري، **الكشاف**، ج3، ص261؛ وانظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، ج8، ص77.

[65] انظر سورة الأنعام 6: 59. وسورة طه 20: 187.

ثم إنّ الله ﷻ لم يشرّع أيّ حكم من الأحكام، أو ينهى عن شيء، أو يسن أدب من الآداب إلا ليعلن أنّه لم يقرّره عن جهل، بل عن علمه الواسع واللامتناهي. وهو كذلك حين يضرب المثل لا يضربه إلا ليقرر شيئًا حقيقيًّا لا يقبل الشك فيه، وكذلك حين يذكر الله ﷻ بعض الحقائق العلميَّة، يذكرها بعيدًا عن الظن والتخمين، وهي حقائق ثابتة لا تتغير أبدًا، سواء توصّل إليها الإنسان أم لم يصل إليها بعد. وأخيرًا جاءت الخاتمة بهذه الصفة لتعلن أنّ ما ذكرته السورة هو داخل في علم الله ﷻ، بل كل الأشياء التي ذكرت لم تذكر. سبحان الله... والسؤال: لماذا يعاند ويتجاهل الإنسان بعد كل هذا التقرير؟ أليس هذا التقرير واضحًا؟ بل أليست هذه الصفة وحدها كفيلة لتغرس في نفوسنا معرفة الله ﷻ وحبّه؟

ثم إنّ اسم الرحيم لم يأت إلا بعد ذكر اسم الغفور، في قوله تعالى: ﴿غفور رحيم﴾ (النور: 5، 22، 62)، اللهم إلا في موضع واحد من السورة، تقدّمها اسم الرؤوف وهي قوله: ﴿رؤوف رحيم﴾ (النور: 20)، الغفور معناه كثير المغفرة على الرغم من كثرة الذنوب، وأنّه ﷻ تام المغفرة والغفران.[67] والرؤوف هو الرحيم بعباده العطوف عليهم بألطافه، ومنها الرأفة وهي أخصّ من الرحمة وأرقّ، ولا تكاد تقع في الكراهة، وأمّا الرحمة فقد تقع في الكراهة للمصلحة.[68]

إنّ أسماء الله ﷻ معظمها يأتي مفردًا مثل غفور، ورحيم، وتواب وغيرها، وقد تأتي بالإضافة، وقد جاءت مرة واحدة في هذه السورة.[69] وهي في قوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (النور: 35).

ومن الضروري أن تدلّ أسماء الله ﷻ على ذات الله ﷻ بالمطابقة، وعلى الصفة المشتقّة منها بالتضمّن، وعلى غيرها من الصفات بالالتزام، فاسمه الرحيم يدلّ على ذات المسمى وهو الله ﷻ بالمطابقة، وعلى الصفة المشتقّة منها وهي الرحمة تضمنًا، وعلى غيرها من الصفات التي لم تشتقّ منها كالحياة والقدرة التزامًا. وهذا بخلاف أسماء المخلوقين، فقد يسمّى المرء غنيًا وهو فقير، وسعيدًا وهو شقي.[70]

ثم لاحظنا أنّ أسماء الله ﷻ أكثرها ذكرت من غير عطف فيما بينها مثلاً (غفور رحيم)، و(رؤوف رحيم)، و(عليم حكيم) وغيرها، لماذا؟ الجواب، لأنّه الأصل، ولأنّ الشيء لا يعطف على نفسه، وأسماء الله

---

[66] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي، قبرص، 1407هـ/1987م، ص86.

[67] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**، ص105.

[68] ابن منظور، **لسان العرب**، ج9، ص112.

[69] د. عمر الأشقر، **الأسماء والصفات**، ص72.

[70] محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، **بدائع الفوائد**، (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ط، 1416هـ/1996م)، ج1، ص189. وانظر: عمر الأشقر، **الأسماء والصفات**، ص84.

ﷻ أعلام على ذاته تعالى. وقد تعطف هذه الأسماء بعضها على بعض لعدم التناسب بين الصفات التي تضمّنتها الأسماء المعطوفة كالأوّل والآخر والظاهر والباطن.[71]

هذه هي دراسة متواضعة متعلّقة بأسماء الله ﷻ وصفاته وأفعاله الموجودة في سورة النور. فكيف لو اطلعنا على الخطاب القرآني بأكمله من أوله إلى نهايته، لوصلنا جميعًا إلى معرفة ما لا يخطر لنا على بال مما يجعلنا نتخاطب مع الله ﷻ كأننا نراه، وإن لم نكن نراه فإنّه يرانا.

المراجع

القرآن الكريم.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية. **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي** (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية. **بدائع الفوائد** (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ط، 1416هـ/1996م).

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب (بيروت: دار المعرفة، د.ط 1379هـ).

ابن عاشور، محمد الطاهر. **تفسير التحرير والتنوير** (تونس: دار سحنون، د.ط، د.ت).

ابن ماجة، محمد بن يزيد بن عبد الله القزويني. **سنن ابن ماجة**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت).

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. **لسان العرب** (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1990م).

أبو السعود، محمد بن محمد العمادي. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).

أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي. **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله وسعيد بن بسيوني زغلول (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1407هـ/1987م).

أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. **جواهر القرآن**، شرح: الشيخ خليل إبراهيم (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1992م).

[71] د. عمر الأشقر، **الأسماء والصفات**، ص85.

أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. **كتاب الأربعين في أصول الدين** (بيروت: دار الجيل، د.ط، 1408هـ/ 1988م).

أبو حيان، محمد بن يوسف. **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: الشيخ عرفات العشا حسونة (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1412هـ/1992م).

أبو نعيم أحمد بن عبد الله. **المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم**، تحقيق: محمد حسن إسماعيل الشافعي (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1996م).

الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1415هـ/1994م).

إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني. **كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، تحقيق: زكريا عميرات (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1416هـ/1995م).

البخاري، محمد بن إسماعيل. **صحيح البخاري**، تحقيق: مصطفى ديب البغا (بيروت: دار ابن كثير، ط3، 1407هـ/1987م).

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. **معالم التنزيل**، تحقيق: عبد الرحمن العك ومروان سوار (بيروت: دار المعرفة، ط3، 1413هـ/1992م).

البيهقي، أبو بكر أحمد بن حسين بن علي. **شعب الإيمان**، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1410هـ/1990م).

الترمذي، محمد بن عيسى. **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).

الجويني، إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله. **كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، تحقيق: زكريا عميرات (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1416هـ/1995م).

الراغب الأصفهاني. **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي (دمشق: دار القلم، د.ط، د.ت).

الزمخشري، محمود بن عمر. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت).

الزملكاني، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم. **البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن**، تحقيق: خديجة الحديثي وأحمد مطلوب (بغداد: مطبعة العاني، د.ط، 1394هـ/1974م).

السيوطي، وعبد الغني، وفخر الحسن الدهلوي. **شرح سنن ابن ماجه** (كراتشي: قديمي كتب خانة، د.ط، د.ت).

الشوكاني، محمد بن علي. **فتح القدير في علم التفسير** (دمشق: دار الخير، د.ط، 1412هـ/1991م).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. **جامع البيان في تأويل القرآن** (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1992م-1412هـ).

عبد الرؤوف المناوي. **فيض القدير** (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، د.ط، 1356هـ).

عمر سليمان الأشقر. **الأسماء والصفات في معتقد أهل السنة والجماعة** (عمان: دار النفائس، د.ت، 1413هـ/1993م).

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي. **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي (قبرص: الجفان والجابي، د.ط، 1407هـ/1987م).

فضل حسن عباس. **البلاغة: فنونها وأفنانها - علم البديع** (عمان: دار الفرقان، ط3، 1413هـ/1992م).

القاسمي، جمال الدين. **دلائل التوحيد**، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك (بيروت: دار النفائس، د.ط، 1412هـ/1991م).

القاسمي، محمد جمال الدين. **دلائل التوحيد**، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك (بيروت: دار النفائس، د.ط، 1412هـ/1991م).

محمد الغزالي. **نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم** (القاهرة: دار الشروق، ط2، 1416هـ/1996م).

مسلم بن الحجاج. **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).

نديم الجسر. **قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن** (بيروت: دارالعربية، د.ط، د.ت).

النووي، محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف. **المنهاج شرح النووي على صحيح مسلم** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، 1392هـ).

الهيثمي. **مجمع الزوائد** (القاهرة: دار الريان للتراث، د.ط، 1407هـ).